

## الأصول الخمسة عند الشيعة

### أولا : التوحيد

يعتقد الشيعة : بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات، فكما يجب توحيد في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده، كذلك يجب ثانياً توحيد في الصفات، وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته كما سيأتي بيان ذلك، وبالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية، فهو في العلم والقدرة لا نظير له، وفي الخلق والرزق لا شريك له، وفي كل كمال لا ندله.

وكذلك يجب ثالثاً توحيد في العبادة، فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه، وكذا إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة، واجبة أو غير واجبة، في الصلاة وغيرها من العبادات. و أنّ من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال . كالعلم، والقدرة، والغنى، والارادة، والحياة . هي كلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات . وهم بذلك يتفقون مع المعتزلة .

ويعتقد الشيعة بوجوب تأويل الآيات الموهمة بالتشبيه وصولاً إلى تنزيه الخالق سبحانه عن الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفة وما إلى ذلك، بل تنزيهه عن كل الحوادث الموجودة والمعدومة مطلقاً وهم بذلك يتفقون مع المعتزلة أيضاً .

ووصولاً إلى تنزيه الخالق سبحانه من الجسمية والتحيز بمكان ذهب الشيعة إلى نفي رؤية الله سبحانه في الآخرة وقالوا أنها مستحيلة عقلاً ونقلًا متفقين مع المعتزلة ومستدلّين بنفس الأدلة التي استدلو بها والتي ذكرناها سابقاً .

### ثانيا : العدل

ونعتقد: أنّ من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنّه عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقّون.

ونعتقد: أنّه سبحانه لا يترك الحسن عند عدم المزاحمة، ولا يفعل القبيح، لأنه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح، مع فرض علمه بحسن الحسن وقبح القبيح، وغناه عن ترك الحسن وعن فعل القبيح، فلا الحسن يتضرّر بفعله حتى يحتاج إلى تركه، ولا القبيح يفتقر إليه حتى يفعله.

عقيدتنا في القضاء والقدر فقد قال إمامنا الصادق (عليه السلام) لبيان الطريق الوسط كلمته المشهورة: «ولا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين»(١).

وخلصته: إنّ أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخله في سلطانه لآته هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي لأنّ لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوّض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه، بل له الخلق والحكم والامر، وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد.

وبذلك نرى أن الشيعة الإمامية قد اتفقوا مع المعتزلة في كل ما ذكروه في أصل العدل ، فإن الله تعالى لا يصدر منه القبيح مطلقا ، وأن الحسن والقبح مدركان بالعقل ، وأنه يجب عليه أن يثيب المطيعين على قدر طاعتهم ويعاقب العاصين على قدر معصيتهم ، وأن لا يكلف عباده فوق طاقتهم ، وأن الإنسان هو الخالق لأفعاله ومختار لها . ولكنهم اختلفوا مع المعتزلة في أن أفعال العباد في مقدور الله تعالى وداخله في سلطانه وصولا منهم إلى التوفيق بين العقل والنص الوارد عن الأئمة عليهم السلام ( لا جبر ولا تفويض ، أمر بين أمرين ) .

### ثالثا : النبوة

يعتقد الشيعة : أنه تعالى إذ ينصب لخلقه هادياً ورسولاً لا بدّ أن يعرفهم بشخصه ، ويرشدهم إليه بالخصوص على وجه التعيين، وذلك منحصر بأن ينصب على رسالته دليلاً وحجة يقيمها لهم، إتماماً للطف، واستكمالاً للرحمة.

وذلك الدليل لا بدّ أن يكون من نوع لا يصدر إلّا من خالق الكائنات ومدبر الموجودات، أي: فوق مستوى مقدور البشر، فيجريه على يدي ذلك الرسول الهادي، ليكون معرّفاً به ومرشداً إليه، وذلك الدليل هو المسمى بالمعجز أو المعجزة، لأنه يكون على وجه يعجز البشر عن مجاراته والاتيان بمثله. وأن تكون تلك المعجزة ظاهرة الاعجاز بين الناس ، على وجه يعجز عنها العلماء وأهل الفن في وقته ، فضلاً عن غيرهم من سائر الناس ، مع اقتران تلك المعجزة بدعوى النبوة منه ، لتكون دليلاً على مدّعاها .

ونعتقد: أنّ النبي . كما يجب أن يكون معصوماً . يجب أن يكون متّصفاً بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها، من نحو: الشجاعة، والسياسة، والتدبير، والصبر، والفطنة، والذكاء ; حتّى لا يدانيه

بشر سواه فيها ، لآته لولا ذلك لما صحَّ أن تكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق ، ولا قوّة إدارة العالم كله

نعتقد: أنّ القرآن هو الوحي الالهي المنزّل من الله تعالى على لسان نبيه الاكرم فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف.

وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزّل على النبي، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلّهم على غير هدى، فانه كلام الله الذي (لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) .

ويعتقد الشيعة : أن الأنبياء معصومون من الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها ولا يجوز عليهم السهو والنسيان . وهم بذلك يختلفون مع المعتزلة الذين يعتقدون بعدم عصمتهم قبل البعثة وأنهم معصومون بعدها فقط ، ويختلفون مع الأشاعرة الذين يجوزون السهو والنسيان على الأنبياء عليهم السلام . واستدلوا على ذلك بما يأتي :

١. أنهم لو جاز عليهم الخطأ لحرم اتباعهم وهذا مناف للقرآن الكريم لأن الله سبحانه أمر

بطاعتهم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ .

٢. أنهم معصومون بدلالة المعجزة فهي أمر خارق دال على صدقهم فيما يقولون .

٣. دلالة النصوص التي تشير إلى ذلك منها ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ

﴾ ، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ .

وبذلك يذهب الشيعة إلى تأويل النصوص التي وردت فيها زلات الأنبياء إلى أنها خلاف الأولى

#### رابعا : الامامة

نعتقد: أنّ الامامة أصل من أصول الدين ، لا يتم الايمان إلا بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الاباء والاهل والمرتبين مهما عظموا وكبروا ، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة .

كما نعتقد: أنّها كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بدّ أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر ، وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشاطين ، وله ما للنبي من

الولاية العامة على الناس ، لتدبير شؤونهم ومصالحهم ، وإقامة العدل بينهم ، ورفع الظلم والعدوان من بينهم .

ونعتقد: أنّ الامام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ، ما ظهر منها وما بطن، من سنّ الطفولة إلى الموت ، عمداً وسهواً . كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان ، لأنّ الائمة حفظة الشرع والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال النبي ، ونعتقد: أنّ الائمة هم أولوا الامر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم ، وأنّهم الشهداء على الناس ، وأنّهم أبواب الله ، والسبب إليه ، والادلاء عليه ، وتراجمة وحيه ، وأركان توحيده، وخزّان معرفته ، ولذا كانوا أماناً لأهل الارض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ، وأنّ أمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهام نهيه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ووليّهم وليّه ، وعدوّهم عدوّه .

نعتمد: أنّ الامامة كالنبوة ، لا تكون إلاّ بالنص من الله تعالى على لسان رسوله ، أو لسان الامام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الامام من بعد .

ونعتقد: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على خليفته والامام في البرية وهو علي عليه السلام ثمّ إنّّه (عليه السلام) نص على إمامة الحسن والحسين ، والحسين نص على إمامة ولده علي زين العابدين ، وهكذا إماماً بعد إمام ، ينصّ المتقدّم منهم على المتأخّر إلى آخرهم وهو أخيرهم المهدي محمد بن الحسن وهو الحجة في عصرنا ، الغائب المنتظر، عجل الله فرجه ، وسهل مخرجه ؛ ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

#### خامسا : المعاد

ويجب العلم بانه تعالى يعيد الأبدان بعد الخراب ، ويرجع هيئتها الاولى بعد ان صارت الى التراب ، ويحلّ بها الارواح على نحو ما كانت ويضمها اليها بعدما انفصلت وبانت ، فكأنّ الناس نيام انتبهوا ، فاذا هم قيام ينظرون الى عالم جديد لا يحيط به التوصيف والتحديد ، قد احسوا بالمصيبة الكبرى وتأهبوا الشدائد الرجعة الاخرى ، وقد اخذتهم الدهشة فصاروا حيارى ، وغلبت عليهم الخشية فكانوا سكارى ، وماهم بسكارى قد اتضح لديهم ما قدموا وبدى ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك احداً ، قد فقدوا الناصر والمعين وسلّموا الامر لرب العالمين .

... والجنة في اثبات المعاد ، انه لولاه لذهبت مظالم العباد، وتساوى اهل الصلاح والفساد، وضاعت الدماء. ثم لم تبق ثمرة لإرسال الانبياء ، وان لطف الله تعالى يستحيل عليه الانقضاء ، لان الموجب للابتداء هو المانع عن الانتهاء.

... ثم لولا ذلك لم يحسن الوعد والوعيد ، والترغيب التهديد ، ولساوى افضل الانبياء في الفضيلة ، اشقى الاشقياء .